مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مَجَلّةٌ - إِسْلَامِيَّةٌ - ثَقَافِيَّةٌ - جَامِعَةٌ - مُحْكَمَةٌ

تَصْدُرُ سَنَوِيًّا عَنْ

كُلِّيَّةِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ

العددان الثالث والثلاثون والرابع والثلاثون

لسنة 1441 – 1442 هجرية الموافق: 2019 – 2020 ميلادية

الحضارة العربية الإسلامية في تمبكتو

د. عامر عمر سلام
جامعة زوارة، ليبيا

تقديم:

يتناول هذا البحث الحضارة العربية الإسلامية في مدينة تمبكتو الإفريقية، حيث إن هذه المدينة كانت تحسب من ضمن المساحة الجغرافية لمنطقة بلاد بالسودان الغربي.

وقد تضمن هذا البحث الحديث عن تأسيس مدينة تمبكتو، من الناحية التاريخية، وكذلك في المصادر العربية، وبيان النشاط التجاري لهذه المدينة الذي ارتبط بالنشاط التجاري للمنطقة المحيطة بها، خاصة تجارة الذهب والملح، كما تطرق إلى النشاط العلمي لهذه المدينة، المتمثل في مدارسها، ومكتباتها، ورحلات العلماء منها وإليها، وذكر البعض من علمائها، ثم بيان أثر هذه المدينة العظيم في انتشار الإسلام في المنطقة بالإضافة إلى بعض الكتب التي كانت تدرس في مراكزها العلمية.

وقد اشتمل البحث على مقدمة، وخاتمة، كما اعتمد على العديد من

المصادر والمراجع.

تأسيس مدينة تمبكتو:

تقع مدينة تمبكتو على ضفة نهر النيجر تحفها الصحراء، مُصرت في العهد الإسلامي، أواخر القرن الخامس الهجري. قام بإنشائها «قبائل طوارق مغشرن»[1] أثر انتشار الإسلام في مناطق السودان الغربي. وكانت في بداية تأسيسها عبارة عن قرية صغيرة يؤمها الطوارق في ترحالهم وحلهم، فجعلوا منها خزانة لمتاعهم ومحاصيلهم، ونتيجة للازدهار الاقتصادي توسعت وأصبحت مسلكا للسالكين في خروجهم وإيابهم. ونسب المؤرخ السعدي تسمية المدينة بهذا الاسم نسبة إلى وظيفتها السكانية الأولى على اعتبارها مخزن حسبما هو معروف في لغة الطوارق. وقد ربط البعض تسميتها بمن كان يحرسها حينها والمدعو «تيبوتوالي»، ثم تحول اسمها إلى تونبوتو وقد لفظها العرب تمبكتو[2]. أما مصادر التاريخ السوداني فقد وردت فيه باسم تنبكت ربما كان اختصار للفظها ولسهولة تسميتها[3]. وتظهر أطلالها اليوم على مسيرة عشرة أميال تقريبا جنوبا للمدينة الحالية[4].

تمبكتو في التاريخ الإسلامي:

أصبحت مدينة تمبكت بعد أن صارت من الأمصار الإسلامية رهينة بالظروف السائدة في منطقة السودان الغربي والتي كانت تتأثر بقوة الممالك

(1) السعدي، عبد الرحمن بن عبد الله ، تاريخ السودان، ص20-21.

(2) دريد عبد القادر، تاريخ الإسلام في إفريقية جنوب السودان، ص284.

(3) انظر أحمد بابا التنبكتي،و نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص 70 ، ومحمود كعت التنبكتي، تاريخ الفتاش، ص178.

(4) دائرة المعارف الإسلامية ،ص48.

والملوك. وقد بقيت تحت سيطرة دولة مالي ما يقرب من مائة عام 737-837هـ/1336/1433م والتي أوكلت أمرها إلى صنهاجة المتمثلة في شخص رجل اسمه محمد نض. أما بعد هذه الفترة فقد شهدت تمبكتو فترة من الفوضى وعدم الاستقرار؛ نتيجة لوقوعها تحت سيطرة الطوارق، وقد كان الطوارق يحبذون السكنى في البراري فقد قرر سلطان الطوارق حينها «آكل» إبقاء تمبكتو تحت إشراف صنهاجة واستمر محمد نض الصنهاجي يدير المدينة. ونتيجة لهذا الاتفاق بين محمد نض وملك الطوارق (آكل) تم الاتفاق على تقسيم إيرادات تمبكتو- المتحصلة من التجارة والموارد الأخرى- بينهما بواقع الثلث للمدينة والثلثين لملك الطوارق. الا إن هذا الأمر تغير بعد وفاة محمد نض وآكل، وتولى الأمر عمار ابن آكل فقد اثر السيطرة على الموارد جميعها لنفسه واتبع سياسة الشدة والعنف مع أهل تمبكتوالذين ذاقوا في عهد عمار هذا صنوف الاضطهاد، وبدأ الناس يخرجون من ديارهم قهرًا وعنوة.

إلا أن هذا الأمر لم يرق لعمر بن محمد بن نض، الذي خلف أباه محمد في إدارة شؤون البلاد، فاتخذ خطة تعتمد على مفاتحة ملك سنغاي، وهي مملكة مجاورة لمالي حثه على دخول تمبكتو والسيطرة عليها ذاكرا له الحالة التي وصلت إليها المدينة في ضل حكم عمار بن آكل مقللا من خطورته[1]. وبناء على تلك المعلومات جمع الملك سن بن علي ملك سنغاي قواته وقادته وزحف على تمبكتو، وتمكن من السيطرة عليها ففر حاكمها الصنهاجي وسلطان الطوارق. بعدها عاشت المدينة عهدا جديدا نحت سلطة سلطان دولة سنغاي وقد بدا هذا العهد بالشدة والعنف مما أدى

(1) انظر: السعدي، تاريخ السودان ،ص22 ومابعدها، دائرة المعارف الاسلامية، 46/10.

إلى الخراب والدمار للمدينة من جديد[1].

وقدم مؤلف كتاب السودان تفصيلا لما لقته هذه المدينة على يد سن بن علي والذي تسلط وتجبر عليها حتى وفاته عام 1492م فقد وصفه الكاتب بأنه كان «حاكما ظالما فاسقا متعديا متسلطا سفاكا للدماء». وقد تحدث على جانب من سياسته الظالمة للمدينة وأهلها فقال: دخل إلى تمبكت فعمل فيها فسادا عظيما جسيما فحرقها وكسرها وقتل فيها بشرا كثيرا[2]، أما معاملته للعلماء فقد أهانهم وقتل من بقى منهم بتنبكت علما إن الملك آكل سلطان الطوارق كان قد أنقذ عدد منهم قبل دخول هذا السلطان الجائر إليها، فقد احضر ألف جمل لحمل علماء وفقهاء جامع سنكري وقصد بهم بير[3].

وقد علل المؤرخ السعدي سياسة سن بن علي العدوانية تجاه أهل تمبكتو فقد اتهمهم بربط علاقة ودية وحبية وخاصة مع الطوارق[4].

توفى سن بن علي سنة 898هـ / 1492م وتتابع سلاطين سنغاي على حكم تمبكتو باعتبارها جزءا من أراضي سنغاي وتحت سيطرتها. وقد تميزت فترة حكم هولا السلاطين لتنبكتو بعلاقة سيئة كانت قائمة بين هؤلاء السلاطين والممالك المجاورة خاصة ملوك مراكش،وقد كانت لهذه العلاقة السيئة أثار سلبية على هذه المدينة وقد بدا ذلك منذ عام 953هـ أيام حكم السلطان اسيكا اسحق،فقد كتب إليه احمد الكبير سلطان

(1) انظر :السعدي،تاريخ السودان،ص 22-24.
(2) انظر: السعدي ،تاريخ السودان،ص22-24.
(3) عبد الرحمن زكي،تاريخ الدول الإسلامية السودانية،ص 125.
(4) المصدر السابق،64-65.

مراكش بأن يسلمه معدن تفاز[1]، باعتباره من جملة المعادن التي يختص بيت مال المسلمين بخراجها المستفاد والإمام فيها النظر والاجتهاد .وقد حدد السلطان احمد الخراج المطلوب بان يكون مثقالا علىٰ كل جمل من سائر الإبل التي ترده وتؤمه وكل الجهات[2]، معللا الأهمية المتتالية من هذا الخراج ضمن رسالة أرسلها إلىٰ ملك سنغاي قائلا له «وقصدنا بما يحصل من ذلك صرفه إن شاء الله في سبيل الله للغزو والجهاد وفي أرزاق العساكر والأجناد التي جعلناها لقتال عدو الله والدين ولتكن له بالمرصاد واعددنا للدفاع عن كلمة الإسلام وحماية البلاد»[3] وقد كان رد اسكيا اسحق علىٰ هذه الرسالة ردا ساخرا.

ولكي يثبت اسيكا ما قال وفي استعراض لقوة دولة سنغاي بعث بحملة إلىٰ مدينة درعه المراكشية مؤلفة من إلفي راكب من رجال الطوارق الأشداء وأوصاهم بالإغارة علىٰ سوق المدينة، مع عدم التعرض لأرواح الناس، فدخلوا المدينة فاخذوا كل ما وجدوه في طريقهم دون التعرض للأرواح، وقفلوا راجعين في استعراض للقوة[4].

لكن تلك الحملة لم تثن سلطان مراكش علىٰ المطالبة بالخراج والسيطرة علىٰ ملح تفاز، ففي عام1557م أرسل سلطان مراكش كتيبة استطلاع وكلفها بالتعرف علىٰ مواقع الملح في المنطقة من اطلي وتفاز وقد تم قتل عددا من الجماعات التي كانت تعمل في استخراج الملح. ونتيجة لهذا الوضع أمر

(1) م.ن،ص،65.
(2) م.ن،ص99.
(3) نقلا عن،دريد عبدالقادر،تاريخ الاسلام في افريقية،ص317وما بعدها.
(4) السعدي،تاريخ السودان،ص99-100.

السلطان اسكيا اسحق بالبحث عن الملح في مناطق أخرىٰ وقد تم الحفر في تفاز الغلان التي تقع جنوب تلك المدن[1].

وبعد وفاة السلطان اسكيا اسحق سلطان سنغاي جدد سلطان مراكش احمد الذهبي وهو- خليفة سلطان مراكش احمد الكبير- طلبه في دفع الخراج علىٰ ملح تفاز لسنة واحدة فأجاب طلبه السلطان اسكيا داوود وقام بإرسال عشرة ألاف ذهبا وعطية مجزية،[2] وكان هذا العمل بادرة حسن نية أدت إلىٰ تحسن في العلاقات بين الطرفين وان كان ذلك لفترة قصيرة إذ سرعان ما بدا سلطان مراكش في التخطيط للسيطرة علىٰ السودان الغربي وضمه تحت سيطرته.

وقد اعتمدت خطة سلطان مراكش علىٰ إرسال العيون إلىٰ مدن وقرىٰ سنغاي للتعرف عن الأوضاع العامة السائدة فيها وكذلك التعرف علىٰ القوة العسكرية لسلطانها. وقد عملت هذه العيون في الخفاء والكتمان الشديد وكانت تعمل تحت ستار رُسل حملت الهدايا إلىٰ السلطان الحاج محمد.

وبعد عودة هذه الرُسل بأخبارها إلىٰ السلطان اعد هذا الأخير جيشا مؤلفا من عشرين ألف مقاتل وسيره باتجاه ودان الواقعة جنوب شرق موريتانيا[3]، وأمرهم بالاستيلاء علىٰ كل البلدان الواقعة في طريقهم علىٰ شاطي البحر وغيرها. وقد كان هدف هذه الحملة الوصول إلىٰ مدينة تمبكتو والسيطرة عليها باعتبارها هي الهدف للحملة،وعندما وصلت أخبار هذه الحملة إلىٰ أهالي تمبكتو أصابهم الذعر والفزع والخوف فتركوا المدينة وفروا هاربين.

(1) م.ن،ص106-107. انظر كذلك: تاريخ الدول الاسلامية،ص145.

(2) السعدي،تاريخ السودان،ص111.

(3) عبدالرحمن زكي،تاريخ الدول الاسلامية السودانية،ص147.

الغريب في الأمر إن هذا الجيش الكبير لم يُكتب له النجاح في هذه الحملة إذ سرعان ما انهار وتشتت بفعل التعب والجوع والمرض.

الا إن ذلك لم يمنع سلطان المغرب من إعادة الكرة مرة أخرىٰ، وذلك بإرسال جيش إلىٰ مدينة تفاز، أمر جيشه بأخذ أهلها، فهرب أهلها مثلما فعل أهل تمبكتو سابقا خوفا من بطش الجيش المغربي، وعندما وصل الجيش إلىٰ وسط المدينة وجدها خالية من أهلها[1].

استمرت العلاقات متوترة بين بلاد مراكش وسنغاي حتىٰ زادت حدتها خلال حكم اسيكا اسحق الثاني عام997هـ -1000هـ /1588- 1591م عندما عزم السلطان المنصور ملك المغرب علىٰ السيطرة علىٰ سنغاي ومواردها من الذهب، ففي عام 1589م طلب سلطان مراكش خراج تفاز، فرفض سلطان سنغاي ذلك، فاعد المنصور العدة للسيطرة علىٰ سنغاي، واستشار في ذلك وزرائه، ومستشاريه والعلماء والحكام وزعماء القبائل.

إلا أن هذه الزعامات لم تؤيد السلطان فيما أراد بسبب ظروف الصحراء وصعوبة التموين والإمداد،وعلىٰ الرغم من ذلك أصر السلطان علىٰ إرسال حملة مؤلفة من أربعة ألاف مقاتل إضافة إلىٰ بعض الصناع والأطباء.وقد وصفت هذه الحملة بأنها من أضخم الحملات التي عرفتها الصحراء وكانت هذه بقيادة رجل يدعىٰ جودو.

استطاعت هذه الحملة تحقيق أهدافها والوصول إلىٰ مدينة تمبكتو،والتي بدا بها عهد تمثل في خضوعها للسيطرة المغربية.وقامت مراكش بإرسال تعزيزات أخرىٰ لتوطيد حكمها وسيطرتها علىٰ هذه المدينة،ومن هذه

(1) السعدي،تاريخ السودان،ص121.

الحملات حملة كانت بقيادة محمود بن زرقون والتي خرجت من مراكش عام1067هـ - 1656م[1].

كانت السيطرة المغربية على تمبكتو مرحلة صعبة جدا لما رافقها من أمور سلبية هددت مستقبل تمبكتو ومكانتها العلمية والتجارية والتاريخية.

وتأييدا لهذا الرأي هو ما جاء من وصف في مصادر التاريخ المحلي للسودان لتلك الأحوال التي سادت المدينة والمعاملة السيئة التي اتبعها حكام وقادة مراكش. فقد بين صاحب كتاب الفتاش عما أصاب تمبكتو من الحملة المغربية التي دخلت المدينة عام 1591م قائلا»شرعوا في تلف الديار والطرق وهدم بعض الدور الا إن اخطر ما قام به الجيش المغربي عندما أمر القائد جودو بجمع علماء وتجار تمبكت ووظف عليهم العبيد والخدم وأمرهم بالبدء في بناء معسكر للجيش[2]، وقد تابع الكاتب محمود كعت في وصف ما لحق بأهل تمبكت في هذه الحملة قائلا»اخبرني شيوخ تنبكت إن الباشا جودو قطع على تجار تنبكت وقت بناء المعسكر ألف ومائتين صينية عند استهلاك كل شهر يأتون بها في غده ويفرقها بين جنده... ولا يسع المجال لذكر ما نزل بتنبكت من المصائب والإتلاف للزرع والضرع وما قاموا به من خلع لأبواب البيوت وقطع الأشجار»إضافة إلى ما قاموا به من مصادرة للبيوت وخاصة بيوت أغنياء أهل المدينة والتي أخُذت وتحولت إلى ثكنات عسكرية او منازل لسكنى قادة الجيش[3].

وخلف جودو رجل أخر يدعى محمود بن زرقون والذي اتبع سياسة

(1) مجهول، تذكرة النسيان،ص4.

(2) محمود كعت التنبكتي، ص157.

(3) م.ن ، ص 156- 158.

سلفه في الشدة والبطش بأهل البلاد، بل اتخذ سياسة جديدة ارتأىٰ فيها السيطرة التامة علىٰ المدينة

وقد تلخصت هذه السياسة في التضييق علىٰ المعارضة وإلقاء القبض علىٰ أعيانها وعلمائها وكل من يعارض السياسة المغربية ويدعو إلىٰ المقاومة. وقد قام في هذا المجال باعتقال اكثر من سبعين شخصا وترحيلهم إلىٰ مراكش بالمغرب[1].

وبعد هذه الإجراءات قام بتعيين (اسكيا) جديد علىٰ المدينة يكون نائبا عن السلطان المغربي في حكم المدينة. ونتيجة لذلك انقسمت الطبقة الحاكمة مابين معارض ومؤيد وقد سادت الفوضىٰ البلاد والارتباك وتفككت عرىٰ الروابط بين سنغاي وقبائله. ووصفت أحوال تمبكت إبان حكم زرقون «بأن صارت جسما بلا روح وانعكست أمورها وتغير حالها وتبدلت عوائدها ورجع أسفلها أعلاها وساد رذائلها علىٰ عظمائها وباعوا الدين بالدنيا»[2].

وبعد هذه الحوادث القاسية والمريرة نجد تغير في السياسة المغربية نحو هذه المدينة وتحديدا بعد تعيين الحاكم المغربي الجديد(مامي)، الذي عمل علىٰ تهدئة الأمور والأحوال في تمبكت، فعادت الحياة العامة إلىٰ نصابها وعاد العلماء والتجار إليها بعد إن هجروها واستأنفت تجارة القوافل نشاطها عبر هذه المدينة.

ونتيجة لهذه الحياة الجديدة ورغبة من أهالي المدينة في المحافظة علىٰ

(1) مجهول ،ص 156-158.
(2) م.ن، ص175.

استقرار الأوضاع في مدينتهم قرروا دفع ستين ألف مثقال من الذهب إلى سلطان مراكش عربون محبة وامتنان بذلك نالت المدينة مكانة خاصة في البلاط المغربي وتلقب ولي العهد المغربي مولاي زيدان بن المنصور بملك جاو و تنبكتو وجن[1].

إلا إن هذه الأمور لم تبق طويلا إذ سرعان ماعادت البلاد للفوضى وعمت المظالم فيها وفي بقية مدن السودان الغربي طيلة السنوات الأخرى من فترة الحكم المغربي والتي استمرت حتى عام 1164هـ- 1750م، ومن هذا التاريخ دخلت تمبكتو عهدا جديدا تمثل في تلك الهجمات التي شنها الطوارق رغبة في السيطرة عليها ونجاحهم في ذلك سنة1207هـ/1792م وتبعهم قبائل الفولة[2]. الذين سيطروا عليها عام 1243هـ -1827 م ثم وقعت المدينة في يد التكارير ثم دخلت مجددا في عهد جديد وهو عهد الاستعمار الأوربي، بحيث وقعت تحت الاستعمار الفرنسي عام1311هـ/1893م، بعد إن وجهت أوربا أنظارها إلى تنبكتو خاصة وإلى إفريقيا عامة وشهدت المنطقة كلها في القرن التاسع عشر استعمار جاء من سواحل المحيط[3]. تمثل في الاستعمار الأوربي الحديث.

تمبكتو في المصادر العربية:

من الذين زاروا تمبكتو الرحالة والمؤرخ والجغرافي ابن بطوطة عام

(1) عبدالرحمن زكي،تاريخ الدول الإسلامية السودانية ،ص158 وما بعدها.

(2) «الفولة أو الفيلي ومفردها فول اسم اطلقه الشعب على نفسه»دخلوا الاسلام في وقت مبكر وقام زعيمها عثمان الفودي بتوحيدهم وتأسيس مملكة في شمال نيجريا. أنظر:عبدالرحمن زكي،تاريخ الممالك الاسلامية السودانية،ص36-37.

(3) أنظر:دائرة المعارف الاسلامية،466/10ومابعدها.

779هـ - 1377م فضبط اسمها، وذكر نبذة عنها قائلا مدينة تمبكتو بضم التاء وسكون النون وضم الباء الموحدة وسكون الكاف وضم التاء المعلوة ثانية وواو، إما موقعها فقال انه بين النيل (النيجر) أربعة أميال ربما اكثر قليلا، وأكثر سكانها أهل اللثام وحاكمها يسمىٰ قريا موسىٰ... ويوجد بهذه البلدة قبر الشاعر المعلق أبي موسىٰ الساحلي الغرناطي المعروف في بلده بالطويخي، وبها أيضا قبر سراج الدين بن الكويك وهو من كبار تجار الإسكندرية[1].

وقد وصف الحسن ابن الوزان(1552م) مدينة تمبكتو فتحدث عن حياتها الاجتماعية والاقتصادية قائلا: «توجد دكاكين كثيرة للصناع وللتجار وبخاصة النساجين للأقمشة النيلية والقطنية وكذلك ما يجلبه تجار البربر من أقمشة من أسواق أوربا، إما النساء فكانوا جميعا يسرن محجبات عدا الخادمات منهن يبتعن الحاجات الضرورية لهن.

إما السكان فقد كان بينهم الكثير من الغرباء الذين تميزوا بالثراء، وقد وصل الأثرياء إلىٰ درجات رفيعة في المدينة من التبجيل والاحترام، إلىٰ حد إن ملك المدينة قد زوج ابنتيه إلىٰ تاجرين ثريين، وكانت البلاد تحوي الكثير من الآبار ذات المياه الحلوة.. وكانت الحياة مزدهرة وقد كان الملك ينفق بسخاء علىٰ الأطباء والقضاة ورجال الدين والفقهاء، وكان تجار آخرون يحملون المخطوطات من بلاد البربر لبيعها في أسواق المدينة وكانت تباع بثمن أغلىٰ من أي نوع من التجارة الأخرىٰ.

وقد كان نهر النيجر يسير متجها إلىٰ الغرب نحو المحيط الأطلسي وقال

(1) تحفة النظار،ص 430- 431.

ابن بطوطة وقد أبحرنا فيه إلى مالي[1].

وقال محمود كعت التنبكتي (ت1002هـ /1552م) إن تمبكتو في غاية الجمال والحسن، وإقامة الدين واحيا للسنة فهي مدينة الدين والدنيا.. وقد وصفها بما وصف به الحريري البصرة، فتنبكت يومها لا نظير لها في بلاد السودان إلى أقصى المغرب فهي بلاد مروة وتعفف وصيانة للعرض وبلاد رأفة ورحمة بالمساكين والغرباء ولطفا بطلبة العلم وإعانتهم وتقدير العلماء من أهلها[2].

وذكر المؤرخ عبد الرحمن السعدي (1063هـ /1655م) في باب نشأة تنبكت وذكرها فقال»نشأت على أيدي طوارق مغشرن وكان ذلك أواخر القرن الخامس الهجري وكان موضع هذه البلدة الزكية الجميلة، ذات البركة والحركة، واستطرد هذا المؤرخ قائلا هي مسقط راسي، ما دنستها عبادة أوثان ولم يسجد على أديمها لغير الله، هي مأوى للعلماء والنساك والعابدين وملتقى الأولياء والزاهدين والفلك والراجلين فجعلوها خزانة متاعهم وزرعهم إلى أن صارت مسلك للسالكين في ذهابهم ورجوعهم وخزانة لمتاعهم»[3].

وقد استقرت في هذه المدينة بعض الجماعات العربية مثل الكوننفة البكاؤون الذين انتشروا في جهات متعددة منها وينتهي نسب هولا إلى سلالة القائد العربي الكبير عقبة بن نافع الفهري،مع العلم بان سكان تمبكتو

(1) نقلا عن:زاهر رياض، الممالك الاسلامية، ص159.

(2) تاريخ الفتاش،ص178وما بعدها.

(3) تاريخ السودان،ص20.

من أصول بربرية وزنجية وأهلها يجري الدم البربري في عروقهم[1].

النشاط التجاري لمدينة تنبكتو:

للباحث في تاريخ تمبكتو التجاري يلاحظ عدة أمور، جعلت من هذه المدينة قاعدة تجارية لها مكانتها في المنطقة كلها، فبحكم موقعها علىٰ حافة الصحراء من جهة وعلىٰ ضفاف نهر النيجر من جهة أخرىٰ فقد أعطاها هذا الموقع سمة ومكانة تجارية خاصة. فقد كانت ملتقىٰ طرق القوافل في الصحراء ومركز للطرق المارة للقاطنين عبر هذا النهر[2].

وكان موقع المدينة علىٰ هذا الطريق المائي جعلها تتحكم في جزء كبير من تجارة السودان الغربي، وهذا أعطاها ميزة كبيرة علىٰ الأسواق المجاورة لها والتي أخذت تجارتها ومكانتها تنحسر تدريجيا[3].

إن قرب مدينة تنبكت من مدن أخرىٰ لها شأنها الكبير في المنطقة، قد زاد في تعزيز مكانة تنبكت التجارية واثر سلبا علىٰ المدن المجاورة لها. وقد وْضح صاحب تاريخ السودان مدىٰ الارتباط بين نشاط هذه المدينة التجاري ونشاط مدينة جيني التي وصفها بأنها كانت «سوق عظيم من أسواق المسلمين ... ومن اجل هذه المدينة تأتي الناس من جميع الأفاق إلىٰ تنبكت شرقها وغربها شمالها وجنوبها ومن وراء البحرين بين المغرب واليمن في جزيرة البحر حتىٰ فارض وحتىٰ رُجع». وكانت تجارة رُجع تعتمد علىٰ الثروة الطبيعية الموجودة في المنطقة إذ «فيها يلتقي أرباب الملح من معدن تفاز وأرباب الذهب من معدن يط» وبين كذلك تأثير

(1) زاهر رياض، الممالك الاسلامية في افريقية،ص 90- 133.

(2) م.ن ،ص109.

(3) زاهر رياض ،الممالك الاسلامية في افريقية،ص ص119.

المعدنين على الحركة التجارية عامة في بلاد السودان كله ..وقد ذُكر بان هذين المعدنين كانا يطلق عليهما المعدنيين المباركين[1]، وقد قال عنهما أيضا «ما كان مثلهما في الدنيا كلها

فوجد الناس في التجارة فيهما كثيرا وجمعوا فيها من الأموال مالا يحصيه الا الله سبحانه» .

وكان المقيمون على جانبي نهر النيجر يتقابلون لمبادلة الملح والبلح، ومنتجات المغرب من القمح وحبوب الكولا[2]، والذهب من السودان والأرز من النيجر والذهب والعاج وحبوب الكولا من سانا نونج وجنى. وكانت تستورد حبوب الكولا أيضا من ساحل العاج.

وأشار صاحب كتاب تاريخ السودان إلى ارتباط نشاط بلدة البير التي كانت سوقا تجارية، ويأتيها الناس من كل جهة ومكان» واليها يرد الرفاق من الأفاق البعيدة ويسكن فيه الأخيار من العلماء والصالحين والأغنياء من كل قبلة ومن كل بلاد من أهل مصر، و أوجله، و فزان، و غدامس، و ثوات، ودرعة، وتفلالة، وسوس وبط»[3]. ولكن وبمرور الزمن» انتقل الناس رويدا رويدا حتى استكملوا فيه وزيادة مع جميع قبائل صنهاجة بأجناسها» ثم بين المؤرخ السعدي تأثير انتقال أرباب العلم والمال على تقلص نشاط البير قائلا» فكانت عمارة تنبكت خراب البيرة» .

نتيجة لكل ذلك أصبحت تمبكتو قاعدة تجارية مهمة، وبعد مرور نحو

(1) عن الملح والذهب، أنظر البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، ص171.

(2) الكولا» حبوب تعتبر شعارا للصداقة ولم يكن يتم مجلس دون وجود الكولا» زاهر رياض، الممالك الإسلامية، ص310.

(3) تاريخ السودان، ص21.

قرنين من الزمن صارت مركزا للتجارة البينية بين مدينتي جنىٰ وولاته واتخذت لها ميناء خاصا لتسوية أمور التجارة والتجار حيث تم تطوير وتحويل قرية الصيد كبارا المجاورة لمدينة تمبكتو وولاته لتتحكم بعد ذلك في تجارة ولاته التي أخذت تفقد أهميتها ومكانتها في عالم التجارة لتتحول إلىٰ تمبكتو أيضا شأنها قي ذلك شان مدينة جني والبير[1].

وتعززت تجارة تنبكتو مع عدد من مدن المغرب الأقصىٰ، مثل سوس، وسلجماسة وفاس، وكذلك مع توات وغدامس، وفزان، ومع مدن الصحراء. أما النشاط الاقتصادي، والتجاري، مع مصر، فقد بلغ ذروة ازدهاره، بعد الزيارة التي قام بها لمصر الملك منسىٰ موسىٰ فقد صحب هذه الزيارة عقد الكثير من الصفقات التجارية مع كبار تجار مصر، والاتفاقيات العلمية مع علمائها، وقد حضر العديد من العلماء والتجار إلىٰ تمبكتو، لتعزيز وتفعيل هذا النشاط[2].

وقد شهد النشاط التجاري علاوة علىٰ التجارة البينية بين العرب وتنبكتو تطورا أخر فقد عرفت أسواق المدينة العديد من التجار الأجانب والذين عرفوا بالثراء منهم تجارا انكليز جلبوا معهم الأقمشة الانكليزية لمبادلتها بالذهب الذي كان يشحن إلىٰ انكلترا[3]. وفي هذا المجال فقد كتب احد تجار الانكليز في عام1045هـ/1635م يقول: «إن أهل سوس لهم تجارة كبيرة في البضائع الانكليزية المرسلة إلىٰ تمبكتو»[4] وكذلك كانت

(1) المصدر نفسه، ص21.

(2) عبدالرحمن زكي،تاريخ الدول الإسلامية السودانية،ص109وما بعدها، زاهر رياض، الممالك الإسلامية،ص119.

(3) السعدي، تاريخ السودان ،ص7- 8.

(4) زاهر رياض ،الممالك الإسلامية،ص229- 244- 245.

لتمبكتو علاقات تجارية مع العديد من الوكالات الأوربية الأخرىٰ الموجود بالسنغال، كان لهذه المدينة تجارة منتظمة مع الثغور الايطالية وخاصة فلورنسا. أورد لنا الرحالة الحسن بن الوزان معلومات قيمة من التجار القادمين علىٰ تمبكتو، إذ قال»من المدهش أن ترىٰ أن كثرة التجار الذين يأتون يوميا إلىٰ هنا وارتفاع أثمان البضائع يزداد»[1] وقد أشار إلىٰ البضائع المرغوبة في تجارة تمبكتو فقال عن ملح تفاز» فإنهم يبيعون الملح الذي يستخرجونه إلىٰ تجار معينين يحملونه علىٰ الجمال إلىٰ مملكة تمبكتو حيث ندرة الملح شديدة، والغريب أن مستخرجي الملح لا يوجد عندهم طعام بل يأتي به إليهم التجار لأن منجم الملح بعيد عن الأماكن المأهولة مسافة طويلة.

إضافة إلىٰ الملح توجد تجارة الذهب وهي تجارة رائجة أيضا عالميا ومرتبطة بتجارة الملح، إذ أن»قوافل الملح التي تخرج من تفازة وتسافر جنوبا إلىٰ تمبكتو ومنها إلىٰ مالي حيث ينفل الذهب من ظهور الجمال إلىٰ رؤوس الرجال»[2].

وأشار الحسن بن الوزان إلىٰ تجارة الكتب ورواجها في تمبكتو فقال»يحملون إلىٰ هنا مخطوطات مختلفة من الكتب المكتوبة في بلاد البربر وهنا تباع بثمن أغلىٰ من أي نوع آخر من التجارة»[3].

وتجارة المنسوجات لها مكانتها في أسواق تمبكتو التي كان يجلبها تجار غدامس ومنها قماش خاص كان ينسج في مدينة كانو الذي كان يلقىٰ رواجا

(1) نقلا عن: زاهر رياض، الممالك الإسلامية، ص116.
(2) م . ن ، ص 252 .
(3) نقلا عن: زاهر رياض، الممالك الإسلامية، ص164.

كبيرقي مدينة تمبكتو لاستعماله كعملة للتداول في أسوقها[1]. أما تجار المغرب فكانوا يجلبون أقمشة متنوعة من أوربا، فضلا عن المنسوجات القطنية التي كانت تستورد من انكلترا، على الرغم من شهرة مدينة تمبكتو الكبيرة بصناعة الأنسجة.

وما يدعم ذلك هو ما كتبه الحسن بن الوزان قائلا: «دكاكين كثيرة لصناع وتجار وخاصة ناسجي الأقمشة التيلية والقطنية».

أما صاحب كتاب الفتاش فقد وصف هذه الصناعة ومحلاتها والعاملين فيها حيث قال إن مدينة تمبكتو تحتوي على ست وعشرين بيتا من بيوت الخياطين، ولكل واحدة من تلك البيوت شيخ معلم يرأسه وعنده من المتعلمين حوالي الخمسين بل أحيان إلى المائة[2].

أما عن الطرق التجارية التي كانت تربط تمبكتو بالعالم الخارجي فهناك حوالي أربعة طرق معروفة يربط الأول بينها وبين مصر مارا بكاتم وجاخ، ويربط الثاني بينها وبين المغرب الأقصى عن طريق تونس إما الثالث فيربطها بتونس مرورا بحجار. والطريق الرابع فهو الذي يربطها مع مدن السودان المختلفة مرورا بمالي[3].

النشاط العلمي والثقافي لتنبكتو:

بلغت تمبكتو مكانة علمية مرموقة منذ تأسيسها، بحيث توافد إليها العلماء من المدن المجاورة، وقد أشار صاحب كتاب تاريخ السودان إلى

(1) م. ن ، ص207.

(2) محمود كعت، ص180.

(3) انظر: عبد الرحمن زكي، تاريخ الدول الإسلامية السودانية، ص223، زاهر رياض، الممالك الإسلامية، ص135.

توافد علماء البير إليها، فقد كانت البير ملتقى العلماء «واليها يرد الرفاق من كل الأفاق ويسكنه الأخيار من العلماء والصالحين وذوي الأموال من كل القبائل ومن كل البلاد المجاورة من مصر وفزان وغدامس ودرعة ونفلالة وفاس وسوس ريط إلى غير ذلك ثم انتقل الجميع إلى تنبكت رويدا رويدا حتى استكملوا فيه وزيادة مع قبائل صنهاجة بأجناسها»[1].

كان لسياسة الملوك الذين حكموا تنبكت اثر فاعل في ازدهار المكانة العلمية لها ومدها بالعلماء والكتب وتشجيع زيارة العلماء منها واليها، ونتيجة لهذا التشجيع فقد انتعشت الحياة العلمية عامة إبان حكم ملك مالي منسي موسى الذي جمع العلم والعلماء، فقد انتهز فرصة عودته من الحج مارا في طريقه بمصر ومكوثه فترة طويلة بها، انتهز تلك الفرصة وقام بشراء عدد كبير من الكتب الدينية والفقهية ورجع بها إلى البلاد،» ليوفر لأبناء بلده مناهل الثقافة الإسلامية»[2]. وبعد عودته تلك قام ببناء المساجد والجوامع والمآذن وأقام بها الأذان والصلوات ،وجلب معه الفقهاء ورجال الدين، وكان لهذا الأمر الوقع الطيب في نفوس الأهالي، وكذلك تعزيز المكانة العلمية للمدينة»فقد تبع ذلك تبادل العديد من العلماء والفقهاء بين القاهرة وتنبكتو،كما شجع توافد العلماء والأدباء على المدينة قدوم الشاعر والمعماري الأندلسي الساحلي الذي أعجبه المقام بها فاستقر بها حتى وفاته سنة747هـ - 1346م وقد أشار ابن بطوطة إلى قبره عند زيارته إلى تنبكتو[3].

(1) المصدر نفسه،ص 21.

(2) عبدالرحمن زكي،تاريخ الدول الإسلامية السودانية، ص108.

(3) المصدر نفسه، ص108.

استغل الملك منسى موسى فرصة وجود الساحلي بالمدينة ولخبرة الساحلي الأندلسي في البناء والمعمار، طلب منه بناء عدد من المساجد التي صارت فيما بعد مراكز للعلم والمعرفة يؤموها العلماء من كل الأصقاع، وبهذا جعل الملك منسي موسى من تمبكتو مركزا علميا اجتذب إليه أهل العلم ثم من بعدهم التجار[1].

نتيجة لما وصلت إليه تمبكتو من مكانة علمية راقية فأصبحت محط أنظار العلماء من كل الأقاليم والمدن الإسلامية المجاورة والبعيدة، فارتحل علماؤها يجوبون البلاد شرقا وغربا من اجل طلب العلم والاستفادة من العلماء، ولذا اتبع علماء تمبكتو خطة العلماء المسلمين جميعا وهي البحث عن مصادر العلم واقتفاء اثر العلماء في المناطق القريبة والبعيدة،من اجل الاطلاع على ما وصلوا إليه، وحضور لمجالسهم العلمية ،ومناقشة آرائهم، والاستفادة من مناظراتهم،فضلا عن بعض سلاطين تمبكتو على إرسال البعثات العلمية للبلاد المجاورة والبعيدة لتلقي مزيدا من العلم وملازمة العلماء.ولأجل ذلك قام السلطان منسي موسى بإرسال عدد من العلماء إلى مدينة فاس المغربية لأخذ العلم عن علمائها[2].

وبالمقابل كانت تمبكتو هي الأخرى تستقبل القادمين إليها من العلماء، فقد وصل العلامة الفقيه يحيى بن عبد الرحيم (ت866هـ) إلى تنبكتو قادما من الحجاز، واستقر بها فترة من الزمن ثم رحل إلى فاس، والتقى بعدد غير قليل من علمائها ثم قفل راجعا إلى تمبكتو[3]. أما صاحب تاريخ

(1) المصدر نفسه، ص108- 110.

(2) السعدي، تاريخ السودان، ص57.

(3) م . ن ، ص51.

السودان فقد ذكر عددا آخر من العلماء منهم الفقيه الحاج ابن أبي بكر قاضي تمبكتو والذي قدم إليها من مدينة البير، والعالم عبد الله بن عمر ابن اقيت (ت940هـ) والذي رحل إلى المغرب وأخذ عن ابن غازي وغيره من العلماء الأفاضل الذين أسهموا في ذلك التطور العلمي الرائع الذي وصلت إليه هذه المدينة، هذا كما ظهرت بتنبكت، العديد من المدارس الخاصة، لتعليم الفتية، مثل مدرسة العالم الجليل الأمين بن أحمد[1].

اشتهرت تمبكتو بمكتباتها العامرة، روى عن السلطان منسي موسى أنه بعد عودته من مصر عاد ومعه عدد كبير من الكتب الدينية والفقهية، عمر بها مكتبة المدينة، وكذلك فعل العديد من السلاطين الذين اشتهروا بحبهم للعلم والعلماء، وكان على رأس هؤلاء الحكام الملك اسكي داود، فهو أول من اتخذ خزائنا للكتب ونساخا ينسخون ما يقع تحت أيديهم من كتب ليباهي به العلماء[2].

انتشرت في المدينة العديد من المكتبات الخاصة التي حوت الكتب النفيسة، وأشار الفقيه أحمد بابا إلى مكتبة جده الفقيه والعالم أحمد بن اقيت فقال: ترك بعد وفاته نحو سبعمائة مجلد، وقد تميز الفقيه أحمد بأنه كان جامعا للكتب وافر الخزانة التي تحوي نفائس ما وجد من الكتب، كذلك من المكتبات التي اشتهرت في تمبكتو مكتبة الفقيه محمد بن محمد ابن أبي بكر التنبكتي، فقد ضمت هذه المكتبة في خزائنها نفائس كتب المغرب، وقال السعدي انه شخصيا انتفع من هذه المكتبة حيث أشار إلى

(1) م. ن ،ص55.

(2) السعدي،تاريخ السودان،ص 37.

أنه قد زارها يوما يبحث عن كتاب فظفر به[1].

وأخيرا لابد من الإشارة إلى أهم ركن من أركان الازدهار الفكري والتراث العربي الإسلامي الذي وصلت إليه هذه المدينة، بفضل العديد من العلماء الذين وصلت مؤلفاتهم إلينا وعلى رأسهم، محمود التنبكتي (ت1000هـ/1593م) الذي كتب تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس الذي استعرض تاريخ هذه المدينة والحملات التي أرسلت من المغرب لتوطيد سيطرتها على السودان الغربي. وقد نشر هذا الكتاب في باريس عام 1964م.

أما العلامة أحمد بن عمر الصنهاجي التنبكتي المعروف بأحمد بابا والذي وصفه السعدي بأنه «العلامة فريد دهره وحيد عصره الفقيه»[2]، وأشاد به المحبي في مصنفه (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر) قائلا: «كان من أوعية العلم، لم ألقَ بالمغرب أثبت منه ولا أوثق ولا أصدق ولا أعرف بطريق العلم منه»[3]، ووصفه صاحب معجم المؤلفين بأنه: «فقيه عالم مشارك في بعض العلوم».

كانت له شهرة واسعة على صعيد السودان والمغرب، رحل إلى مراكش ودرس الفقه بجامع الشرفاء، وقد استفاد من وجوده بمراكش عدد غير قليل من طالبي العلم فيها، وقد تحدث هو عن آراء طلابه فيه قائلا» اشتهر اسمي في بلاد السوس الأقصى إلى بجاية والجزائر، وقال بعض طلبتنا لما قدموا

(1) م. ن، ص 44.

(2) السعدي، تاريخ السودان، ص218.

(3) المصدر نفسه، ص1-170وما بعدها.

علينا من مراكش لا نسمع في بلادنا إلا اسمك فقط»[1].

ويمكن لنا أن نتعرف على مكانة هذا الشيخ العلمية ومؤلفاته وشيوخه، من خلال ما ورد لنا عنه من سيرته الذاتية التي ذكرها المحبي في كتابه المنوه عنه حيث قال: قال أحمد بابا: «نشأت في طلب العلم فحفظت بعض الأمهات، وقرأت النحو على عمي أبي بكر الشيخ، والتفسير، والحديث، والفقه، والأصول، والعربية، والبيان، والتصوف، وغيرها من العلوم على الشيخ العلامة محمد بغيغ، وقد لازمته سنتين وقرأت عليه جميع ما تقدم عني في ترجمتي وأخذت عن والدي الحديث سماعا والمنطق، وقرأت الرسالة والمقامات للحريري تفقها على غيرهم. وقد اشتهرت بين الطلبة بالمهارة، وألفت عدة كتب تزيد على أربعين تأليفا كشرحي على مختصر خليل من أول الزكاة إلى أثناء النكاح، ومختصر الوشاح للأسيوطي وغيرها.

قال أبو عبد الله بن يعقوب المراكشي الأديب في فهرسه في ترجمته حيث قال: كان أخونا بابا من أهل العلم، والفهم، والإدراك التام الحسن، حسن التصنيف كامل الحفظ من العلوم فقها وحديثا وعربية وتاريخا واصلين مهج الاهتداء لمقاصد الناس مثابرًا على التقييد والمطالعة مطبوعا على التأليف، فقد ألف تأليف مفيدة جامعة منها العقلي والنقلي، وهي كثيرة، ومن مؤلفاته المشهورة (نيل الابتهاج بتطريز الديباج) ويضم تراجم لعلماء المذهب المالكي نشر في القاهرة عام1351هـ على ذيل الكتاب المذهب لابن فرحون.

المؤرخ التنبكتي عبد الرحمن السعدي (ت1063هـ/1653م) مؤلف

(1) المجبي، خلاصة الأثر، 171/1- 172.

كتاب «تاريخ السودان» وبدأ كتابه بتناول تاريخ السودان القديم وتكلم فيه عن مالي والطوارق و قبائل سنغاي بإسهاب أثنا حكم السلاطين الكبار من أسرة اسكيا، وغزو مراكش للبلاد وسلطانهم عليها[1].

أما عن تمبكتو فقد كتب عن نشأتها وتطورها ونشاطها التجاري، وافر فصلا كاملا عن علمائها وأحداثها. وقد نشر الكتاب في باريس عام 1964م. وقد تم استكمال هذا الكتاب من ضمن مؤلف مجهول من تمبكتو (ت1164هـ/1751م) وهو «حفيد من أحفاد الأمير محمد بن سودو»[2]. في كتاب بعنوان «تذكرة النسيان في ملوك السودان»منشورات باريس عام 1966م.

أما عن علماء تمبكتو فقد أفرد صاحب كتاب تاريخ السودان بابا خاصا لعلمائها، وقد كان بعنوان «ذكر بعض العلماء والصالحين الذين سكنوا بتنبكت سلفا وخلفا وما بعدها». وقد ذكر هذا الكتاب عددا غير قليل من العلماء الذين برعوا في مختلف فنون المعرفة، منهم العالم الجليل والفقيه الكبير ابن أبي بكر قاضي تمبكتو، والفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد بن عثمان الذي كان «فقيها عالما صالحا»، ووصف بأنه معدن العلم والفضل والصلاح، وعليه تتلمذ كثير من أهل العلم والصلاح»[3].

كذلك برع الفقيه المختار النحوي (ت922هـ) «العالم بكل فنون العلم»[4]، مادح للرسول صلى الله عليه وسلم، مسرداً لكتاب الشفاء للقاضي

(1) عبد الرحمن زكي، تاريخ الدول الإسلامية السودانية، ص239.
(2) م. ن، ص27.
(3) م .ن ،ص 28.
(4) م . ن ، ص 28.

عياض، والفقيه سيد يحيىٰ القادسي (ت أواخر 922هـ)، وغيره من العلماء الأجلاء والذين لايسع المجال لذكرهم، وذكر فضائلهم جميعا رحمهم الله وأثابهم.

واستكمالا لنهضة تمبكتو العلمية لابد من الإشارة إلىٰ الكتب التي كانت تدرس في مساجد ومدارس هذه المدينة النابضة بالحياة العلمية والأدبية، فقد درس بها صحيح البخاري، والموطأ، والمدونة، وأصول السبكي، وتلخيص المفتاح والمنتقىٰ للباجي، والمدونة بشرح أبي الحسن الزرويلي، والشفاء للقاضي عياض، ومقدمة التاجوري، ورجز المغيلي في المنطق، والخزرجية في العروض.

وكان لتنبكتو دور فاعل في انتشار الإسلام في ربوع المناطق المجاورة، بفضل علمائها الذين تنقلوا بين مدنها وإسهام مدارسها وزواياها وخاصة تلك التي أسستها الطائفة القادرية في تنبكتو والتي انتسب إليها عدد كبير من طلبة العلم والمعرفة من مختلف مدن السودان. وبعد وفاة مؤسسها أضحت تمبكتو مركزا لدعاتها في السودان الغربي[1](62).

الخاتمة:

مما تقدم يظهر لنا أن مدينة تمبكتو مصرت في العصر الإسلامي، أي في القرن الخامس الهجري، وبعد تمصيرها أصبح لها دور كبير في الميدان العلمي والاقتصادي، وقد ترابط وتفاعل هذان الميدانان بحيث أصبحت هذه المدينة المركز العلمي والاقتصادي في المنطقة، وصارت شاهدا علىٰ أفول نجم المدن المجاورة لها مثل جني والبير، وأن أهمية تنبكتو ومكانتها

(1) عبد الرحمن زكي، تاريخ الدول الإسلامية السودانية، ص51-52.

قد اجتذبت إليها التجار والعلماء ،علىٰ حد سواء،وكان لهذه المدينة العريقة فضل كبير في انتشار الإسلام في منطقة السودان الغربي بفعل المدارس والزوايا التي تأسست فيها فضلا عن استقبالها لطلاب العلم من كل المناطق وكذلك طلب علمائها الاستزادة من العلم حيث شدوا الرحال إليه شرقا وغربا نحو الحجاز ومصر وبلاد المغرب.

مصادر البحث:

1. أحمد بابا التنبكتي، ابن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد افيت (ت1026هـ/1627م) نيل الابتهاج بتطريز الديباج المذهب لابن فرحون – القاهرة،1351هـ .
2. ابن بطوطة، أبوعبد الله اللواتي الطنجي (ت779هـ/1377م)- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأقطار- باريس، د.ت.
3. البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت487هـ/1094م) –المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب – باريس،1857م.
4. للمجيّ، محمد – خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر – بيروت، د.ت.
5. عبدالرحمن زكي–تاريخ الدولة الإسلامية السودانية بافريقية الغربية–القاهرة،1961م.
6. زاهر، رياض –الممالك الإسلامية في غرب افريقية وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى-القاهرة، 1968م.
7. دريد عبد القادر نوري – تاريخ الإسلام في افريقية جنوب الصحراء- الموصل، 1985م.
8. السعدي، عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن عامر –ت1063هـ /1953م. تاريخ السودان- باريس، 1964م.

9. ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى- ت749هـ/1349م.-مسائل الإبصار في ممالك الأمصار- الإسكندرية، 1958م.
10. كحالة، عمر رضا – معجم المؤلفين – دمشق، 1961م.
11. كعت التنبكتي، محمود كعت بن الحاج المتوكل-1003هـ/ 1593م- تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس- باريس، 1914م.
12. مجهول- ت1764هـ/1751م- تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان- باريس، 1966م.